عالم الدماغ

شعر علي فكري

الرأس يُحسب سيد البدن فيه الدماغ الواضع السُّنن
ملكٌ محتمة أوامره ما كان في سرٍّ وفي علن
والجسم مملكةٌ منظمةٌ أحكامها محدودة الوطن
وجنودها الأعصاب حارسة أطرافها المحساة في مدن
والعقل عدتها وعاملها المسؤول عن قبح وعن حسن
ما العقل غير تفاعل بخلا يا المخ إذ تصحو من الوسن
قالوا الجمال محرّض لهوى القلب الذي ان يستحب فتن
والعين تختلق الجمال اذا ما أبصرت بدراً على فنن
والقلب يهوى والعين أنّ بصرت والعين تشكوه كنتن
كل بسحر الحب متّهم من منهما سحر الغرام من؟

***

في العقل لا في القلب علته ما العين الاّ علة الفتن
في بؤرة في المخ مركزه يملي شعور الظهر والدرن
وتحضّه فيه غريزته أن يستحب مشيقة الغصن
تطفو العواطف في الفؤاد اذا هاج الجوى أشواق ذي شجن
كلاّ فما في القلب عاطفةٌ إن العواطف في الحجى الفطن
في اللبّ كل سريرة نشأت تتحاز بين الود والضغن
اللبّ معدن كل باعثةٍ للخير أو للشر والظعن
أما المشاعر فهي عدته رسل المنى والحفظ والمنن

تجري بها الآمال مبتلة بالشوق والآلام والمحن
أو بالشعور توزعته يد الشهوات والأفراح والحزن
الكرب والبرحا وكل أسى هي في النحام وليس في البدن
والحسن والطرب الرخيم هما في النفس لا في العين والأذن
ما المرء الا العقل مبتكراً أحداثه والجسم للسكن
هو لعبة الأقدار تنفضه فبسيل بين الله والوثن
فتلاطمت فكر الأنام بها كتلاطم الأمواج والسفن
وتضاربت فيها رغائبهم كتضارب الأسياف والجنن(1)
يبغي السخيف منى فتمحقها من دونه أمنية الزكن
فيم اختلاف الناس في سخف ولم اختلاف الناس في الفطن
ولم اختلافهم بفطرتهم ولم اختلاف الشكل والسحن
وهم بنو حوا وآدمها ودماؤهم دم هكلها الحسن
لا بل بنو الأرض التي اختلفت ذراتها بالجذب والوهن
لا تعذل النزعات مرغمة لم ما لدى الأكوان من سنن
المرء غير مخير فإذن بيد الطبيعة مقبض الرسن
ما العقل حرا في تصرفه هو تحت أمر حوادث الزمن
دانوا المسيء ولا اختيار له والقدرة الرعناء لم تدن
هذي الطبيعة لا قياد لها تمضي بلا رشد ولا فطن
من ظلم ذي الدنيا وما عقلت ان الجماد سطا على الذهن

نفر لد الحرار

(1) جمع جنة وهي الترس